بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم باللغة العربية، وقيّض لها رجالًا مخلصين، وعلماء ثاقبي الفكر، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده و رسوله، فاللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، أفضل من نطق بلغة الضاد، وخطب بها، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن تاريخ الدرس النحوي حافلٌ بعلماء أفذاذ اشتُهروا بأعمالهم اللغوية القيّمة التي خدمت اللسان العربي منذ القرون الماضية، وما زالت تلك الأعمال محل عناية من الباحثين، وعلماء اللغة قديمًا وحديثًا، لأنها درر لها بريق نيِّر إلى يومنا هذا، وقد كانت أعمال الثمانيني أبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحويّ واحدة من ضمن الأعمال التي أثرت الدرس اللغويّ عامة؛ لما تحتويه من ظواهر صوتية ونحوية وصرفية ودلالية، عُنِيت بدراسة اللغة العربية، وهي تجمع خلاصة ما وصلت إليه تجارب علماء عصره ومن سبقوا؛ من ملاحظات واستنتاجات وأقيسة، فهو في طريقته اقتفى أثر أستاذه ابن جني، واتبع مصطلح تعليمه، وقد عَدَّ علماء اللغة ابن جني آخر الأصوليين الذين انتهت بهم الدراسات اللغوية الأصيلة، فكان في مؤلفاته ثابت الذهن شديد الذكاء عقلي النزعة، وكان الثمانيني أحد تلاميذه الذين تزودوا واغترفوا من علمه الغزير حتى صار أحد كبار أئمة العربية في عصره، وتصدى للتدريس والإفادة ببغداد، لذلك كانت لمصنفاته أهمية

كبرى، من حيث إنها تمثّل صورة التأليف التعليمي بكل ما يمثله فكر الثمانيني من غزارة العلم، ودقة التعبير مع إيضاح في التعليل، وحسن العرض وسلامة الأسلوب، ونصاعة العبارة، ووضوح الفكرة، واستيعاب الموضوعات وشمولها.

أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع اختياري لهذا الموضوع (اختيارات الثمانيني وآراؤه النحوية والصرفية) إلى أسباب منها:

* اعتبار ابن جني أحد المؤصلين للنحو العربي؛ حيث تم إغفال الدراسات النحوية واللغوية التي جاءت بعده، رغم مكانتها وجودتها العلمية، فكذلك الثمانيني عُرِف عنه في كتب السيرة أنه شيخ النحويين في زمانه، كما أنه تميز بمنهجه التعليمي وطريقته التيسيرية في عرض مختلف المسائل النحوية.

* التأكيد على أن الجهود النحوية واللغوية لم تكن حكرًا على علماء النصف الأول من القرن الثاني للهجرة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، بل ظهر علماء أفذاذ كانوا من المجتهدين، ومن المؤصلين كذلك.

* إلقاء الضوء على عالم بارز ضنّ أصحاب التراجم عليه بالحديث، فبعضهم لم يعتنوا به، واكتفوا بذكر اسمه، ولقبه وتاريخ وفاته، ومصنفاته، وبعضهم أهملوا ذكر بعض هذه المصنفات؛ ما دفعني إلى أن أعطي لهذا العالم حقه، وبيان مكانته في علم النحو.

* إبراز أهمية منهج الثمانيني المنهج التعليمي الذي اختلف عن مناهج التأليف قبله، فجاء سلسًا جامعًا لجوانب علم النحو، وجعل مسائله في كل باب نحوي منتظمة بنسق منطقي يقوم على رؤية في منهج البحث، وهو بمنهجه هذا قد سبق سنن التأليف

النحوي في أيامه، فوضع عملًا يستكفي به الناظر في أيامنا عن النظر في الكتب الضخمة.

* محاولة تقصي الحقيقة وتحري الأمانة العلمية ابتغاء الوصول إلى كشف الحقائق بأن الثمانيني ينتمي إلى المرحلة الأولى من التأصيل، وليس إلى المرحلة المتأخرة، ومما لا يخفى أن الثمانيني كان ملازمًا إلى أستاذه ابن جني، وتأثر بتفكيره النحوي، فهو يمثل حلقة من سلسلة متتابعة من النحاة الذين أثر بعضهم في بعض.

* إلقاء الضوء على آراء الثمانيني واجتهاداته النحوية والصرفية، وبيان أسلوبه المعتمد على إيراد آراء النحاة في المسألة، ثم يقوم بتفنيد ما لا يراه مقبولا منها معللًا لرفضه إياها، أو يرجّح بينها، فيبرز ما هو راجح منها مع بيان العلة في كل منها، ثم يعمد إلى اختيار الأصح من هذه الآراء والذي يتفق مع ما يراه جمهور النحاة.

* إبراز ما تفرد به الثمانيني من آراء وأحكام نحوية على القضايا النحوية، وإبراز ما خالف فيه جمهور النحاة وبيان العلة التي استند إليها في آرائه.

* الكشف عن تأثير الثمانيني فيمن جاء بعده من النحاة، كابن يعيش الذي ترسَّم منهج الثمانيني في ألفاظه، وأمثلته، وتعليله في كتابه «شرح المفصل».

الصعوبات التي واجهتني:

١- صعوبة الحصول على كتاب «شرح اللمع» للثمانيني، وبعد جهود مضنية صورت المخطوط من دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٧٥ نحو طلعت)، ثم علمت أن الدكتور فتحي حسانين حقق الكتاب، ونال به درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، وطبعه بعد ذلك بعد أن قطعت شوطًا في البحث، ومن ثم قمت بإعادة العمل مرة أخرى على النسخة المطبوعة.

٢- كثرة القضايا النحوية التي يمكن دراستها من خلال مصنفات الثمانيني.

٣- انعدام الدراسات اللغوية والنحوية التي تناولت مؤلفات الثمانيني، أو درست أي قضايا نحوية عنده.

٤- عدم اعتناء الثمانيني بنسبة بعض الآراء إلى ذويها، وكان يقول: قال بعضهم، أو قال قوم، أو عند الكوفيين، وما شاكل ذلك ما شق عليّ في نسبة هذه الآراء إلى أصحابها.

٥- إغفال أصحاب التراجم عن حياة الثمانيني ما جعله مغمورًا بعيدًا عن دائرة الضوء الأمر الذي جعلني أعتمد على الاستنباط من النصوص في استجلاء آرائه ومذهبه ومصادر معرفته.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة سابقة تناولت اختيارات الثمانيني أو آراءه النحوية والصرفية كما لا توجد أي دراسة عن الثمانيني وجهوده النحوية واللغوية، أو دراسة القضايا النحوية والصرفية عنده، والدراسات عن الثمانيني دارت كلها حول تحقيق كتبه، فقد قام د/ فتحي حسانين بتحقيق «شرح اللمع» ونال به درجة الدكتوراه، ود/ عبد الوهاب الكحلة الذي حقق «الفوائد والقواعد»، ود/ إبراهيم البُعيمي الذي حقق «شرح التصريف».

خطة البحث:

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطة البحث.

التمهيد: وفيه عرض موجز لحياة الثمانيني؛ اسمه ومولده ونشأته وثقافته النحوية والصرفية، ومذهبه وثقافته اللغوية والأدبية ومكانته العلمية وشيوخه وتلاميذه ومعاصريه، وآثاره العلمية.

الباب الأول: الإفراد في النحو:

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: أقسام الكلام وتناولت فيه أقسام الكلمة من اسم وفعل وحرف، كما بيَّنت أقسام الاسم وأقسام الفعل وأقسام الحرف، وخصائص كل قسم ودلالته، واستخداماته وعلاماته، وفرّقت بين القول والكلام، وبينت المقصود بالجملة وبالكلام.

الفصل الثاني: الإعراب والبناء، وبينت فيه معنى الإعراب لغة واصطلاحًا، والخلاف الذي دار بين النحاة في أصالة الإعراب، كما بينت الأسماء المعربة بعلامات أصلية أو فرعية وآراء الثمانيني في الأسماء المعربة، واللغات التي وردت في هذه الأسماء وكذلك الأفعال المعربة، كما تناولت البناء وبينت المبني من الأسماء والأفعال والحروف وآراء الثمانيني فيها.

الباب الثاني: التركيب في النحو:

وينقسم إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: المرفوعات وبينت فيه المبتدأ والخبر وكل ما يتعلق بهما من ذكر أو حذف

وتقديم أو تأخير وغير ذلك، كما تناولت الفاعل ونائبه، وإفراد الفعل مع الفاعل واللغات التي وردت فيه، وذكرت أيضا كان وأخواتها وإن وأخواتها والمشبهات بـ(ليس) ولا النافية للجنس، ومذهب الثمانيني في كل ما سبق.

الفصل الثاني: المنصوبات وتناولت فيه المفاعيل بأنواعها؛ المفعول به وله وفيه والمطلق، كما تناولت الحال والتمييز والاستثناء والمنادى والندبة والاستغاثة والترخيم، وآراء النحويين في كل باب ورأي الثمانيني فيها ومذهبه النحوي.

الفصل الثالث: المجرورات وبينت فيه الجر بحروف الجر، ومعاني كل حرف، كما بينت الجر بالإضافة، ووضحت أنها على ضربين لفظية ومعنوية، ووضحت آراء النحاة في المجرورات ورأي الثمانيني ومذهبه النحوي.

الفصل الرابع: التوابع وبينت فيه الصفة والموصوف، وما يوصف وما لا يوصف، كما بينت التوكيد بقسميه اللفظي والمعنوي والأسماء التي تؤكد والأسماء التي لا تؤكد، والبدل والمبدل منه وأنواع البدل، وعطف البيان وعطف النسق وبينت حروف العطف ومعانيها، وسلطت الضوء على آراء النحويين في كل قضية نحوية وترجيحات الثمانيني ورأيه ومذهبه النحويّ.

الباب الثالث: الدراسة الصرفية:

وتناولت فيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جموع التكسير وتناولت فيه أضرب جمع التكسير من حيث بناء الكلمة،

ومن حيث المنصرف وغير المنصرف، كما تناولت جموع القلة والكثرة، وما شذ عن هذه الجموع، وتكسير الثلاثي والرباعي والخماسي وآراء النحويين في كل ما سبق وترجيح الثمانيني ورأيه.

الفصل الثاني: النسب وتناولت فيه كيفية النسب والتغييرات التي تلحق بالاسم عند النسب من تغيير لفظي أو معنوي، وبينت النسب للثلاثي والرباعي والخماسي، كما بينت النسب إلى الجمع وما جاء على غير قياس واختلاف النحويين في كل ما سبق، ورأي الثمانيني وترجيحاته.

الفصل الثالث: التصغير وتناولت فيه كيفية التصغير وأغراضه وصيغه، والتغييرات التي تلحق بالاسم عند تصغيره، والخلاف بين النحاة في تصغير بعض الأسماء وترجيحات الثمانيني فيها، كما تناولت تصغير الترخيم والأسماء المبهمة وما يصغر من الأسماء المبنية، وختمت الفصل بما صُغِّر على غير قاعدة، وبينت رأي الثمانيني وترجيحاته في كل ما سبق.

الخاتمة: وأوجزت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وبعد ذلك فقد حاولت مخلصًا الوصول إلى الصواب مع أنني لا أستطيع الوصول إلى درجة الكمال؛ لأن عمل ابن آدم لابد فيه من عيب، ولله در بشار بن برد حين قال:

ومن ذا الذي تُرضَى سجاياه كلُّها كفى المرء نبلًا أن تُعَدَّ معايبُه

وإن كنت قد وفقت فتلك أمنية كل باحث، والفضل يرجع لله سبحانه وتعالى أولًا، ثم لأستاذي الدكتور/ **صلاح رواي** الذي ساندني كثيرًا، ويعجز اللسان والقلم عن التعبير عن مشاعري نحوه بالامتنان والشكر؛ إذ إن عطاءه لا محدود فهو كالبحر لا ينضب، يقصر دونه الشكر والعرفان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.